

# حزانتك بعد الماضي من «الأدب»

## الأبحاث

بقلم : مجاهد عبد المنعم مجاهد

\*\*\*

ظاهرتان تنتظمان أبحاث العدد الماضي جميعها هما : وقسوف الكاتب واقتصاره على الملاحظات والتعليقات الجزئية ، وعدم تحديد الهدف من كتابة البحث .

والعدد الماضي .. ضم في نطاق الأبحاث : ( الصراع بين الحقيقة والأسطورة ) ، ( ماذا نريد من الشعر الجديد ؟ ) ، ( عودة إلى الأدب العربي غير القروء ) ، ( دراسة في أدب يحيى حقي ) ، ( نقد أبحاث العدد الماضي ) ، ( نقد قصص العدد الماضي ) .

ولنبدا بالظاهرة الثانية حيث ان الظاهرة الاولى مترتبة عليها : ففي البحث الاول ، لم يحدد الكاتب الهدف منه .. وانما هو كلام عن الصراع بين القومية العربية والصهيونية .. ولهذا تحدث صاحب المقال في كل شيء ولم يتحدث بالتالي عن شيء ، عن شيء له هدفية معينة .. لقد بدأ بالحديث عن تخلف المجتمع العربي ولجوء العدو إلى العلم والتكنولوجيا .. ثم تحدث عن تاريخ الحركة الصهيونية .. ثم تحدث عن ماضي اليهود في فلسطين وقدمهم إليها في الأزمنة القديمة .. ثم تحدث عن أن سكان إسرائيل هم أوروبيون تهودوا .. ثم تحدث عن التمايز الصوري داخل إسرائيل .. ثم تحدث عن قتال النابالم .. ثم تحدث عن البورجوازية العربية .. ثم تكلم عن أسباب النكسة وأرجعها إلى عدم وجود وحدة عربية والتخلف العلمي والتكنولوجي .. ثم تحدث عن ضرورة القيام بعملية مؤلة للتخلص من الإخطاء وضرورة تعبئة القوى الجماهيرية وتنظيمها وضرورة تحريك القاعدة الجماهيرية العربية .. وهكذا تحدث الكاتب في « كل » شيء ولم يتحدث « عن » شيء بعينه .. فلم نعرف للمقال هدفية . قد نتفق مع بعض ما جاء في المقال لكن المقال افتقد النهجية نظرا لان صاحبه لم يضع أمام عينيه نقطة بعينها يريد اثباتها .. فاذا كان الهدف هو الحديث عن أسباب النكسة فان هذه الأسباب قيلت كثيرا ولم يأت الكاتب فيها بجديد .. كما ان بقية المقال في مقدمته ومؤخرته تكون حشوا لا داعي له ولا تستلزمه منهجية المقال .. واذا كان الهدف هو الحديث عن التغلب على النكسة فانه ظل في فلك الحديث العام الذي قيل أيضا ، وقيل أيضا بالشكل التعميمي نفسه ، وبصح كل المقال إلى ما قبل الجزء الخاص بأسباب النكسة حشوا لا داعي له . ولو كان الكاتب حدد لنفسه موضوعا بعينه مثل : برنامج عمل للقوى الثورية للتخلص من آثار العدوان ، او الإجراءات العملية لتحقيق الوحدة ، كيف يمكن استغلال العلم والتكنولوجيا لصالح القضية الفلسطينية .. لو كان الكاتب حدد شيئا من هذا ، وكان المقال كتب بطريقة أخرى لم يخرج عن حدود الموضوع الذي يطرحه ولم يقع في تكرارية الأسباب كما ذكرها غيره من قبل ولم يقع في العمومية التي هي آفة العديد من بحوثنا ..

فاذا انتقلنا إلى البحث الثاني نجد دراسة لديوان الشاعر محمد ابراهيم ابو سنة .. وقد قام صاحب المقال بدراسة تفوقية في

معظم قصائد الديوان ليقول لنا ان هذه الكلمة حلوة والاخرى مستهجنة والتفعية هنا غير مستقيمة والموسيقى هناك رائحة والشاعر تكشر عنده صور الموت وان هذا البيت يشبه بيتا في الشعر الانكليزي وان الشاعر يحب الحياة .. وعشرات الجزئيات سواء الهامة والثانوية . ومن ثم نكتشف الظاهرة نفسها ولكن بشكل آخر : نكتشف ان صاحب المقال ليست له نظرية في النقد الا لو كان الشئيت نظرية .. فلم يتضح اذا كان صاحب نظرية اجتماعية او جمالية بحث او سيكولوجية او فلسفية في نقده . وافتقاد النظرة الكلية للنقد افقده بالتالي ان يتحدث عن قضية جنرية في الديوان .. وجمل دراسته مجرد رحلة تفوقية ( ينشر ) فيها الشعر .

فاذا انتقلنا إلى المقال الثالث لم نجد مقالا بالمعنى الحقيقي ، بل هو رد على رد وجه إلى مقال سابق لصاحب المقال الحالي .. ( لسبت أدري لم رصدته مجلة الادب ضمن المقالات ولم تضعه في باب المناقشات ؟ ) .. والمقال الاصلي يدعو إلى قراءة القصيدة العربية غير مجزأة .. ثم جاء رد عليه .. وعقب صاحب المقال بمقاله الحالي وتراوح بين اعتراض على فقرة هنا وقبول لفقرة هناك دون أن يقول لنا شيئا جوهريا عن الموضوع الذي يطرحه العنوان : عودة إلى الأدب العربي غير القروء .

ثم نجد المقال الرابع ( دراسة في أدب يحيى حقي ) .. وهو مقال يجعلنا نتساءل : ما هو الهدف من هذا المقال ؟ انه مجرد تلخيص لبعض قصص يحيى حقي وحديث عن أبطالها وماذا فعلوا مع سرد بعض ملاحظات طفيفة .. فهل المقال كتب بهدف تناول : كيف تبني الشخصية القصصية عند يحيى حقي ؟ أم كتب بهدف تناول : المكونات النفسية للشخصية القصصية ؟ أم كتب بهدف تناول : كيف أثرت البنية الاجتماعية للشخصية في تسلسل الأحداث ؟ لا شيء من هذا وانما هو عرض لمحتوى القصص .

ونقد أبحاث العدد الماضي يكشف ان صاحبه ليس له في مجال النقد شيء .. فقد علق على مقال ثان ما جاء فيه صحيح .. وعلى مقال اخر ثان ما جاء فيه من امر يصعب تنفيذه .. وعلى مقال ثالث بأنه من أجمل الأبحاث الأدبية .. وعلى مقال رابع بأنه دراسة مشوقة .. وهي أمور لا تستقيم مع النقد اطلاقا . قد يكون للكاتب باعتباره مختصا بالسياسة هدف وفلسفة ومنهج يعالج به أبحاثه السياسية ، غير انه كان المفروض ان يقوم بالامر نفسه في مجال النقد .. فلم نجد فكرة محورية او منهجا في تناول ..

اما نقد قصص العدد الماضي .. فقد حدد صاحبه في المقدمة نقطة محورية هي الازمة التي تعاني منها القصة المعاصرة وانها تنعكس في القصص التي سينقدها .. ولكن في التطبيق لا نجد هذه القضية ولا نجد محورية .. واقتصر النقد على الرصد الجزئي لبعض الملاحظات الفنية ، والتعليق التعميمي نجده أيضا منبثا مثل « لم يوفق الكاتب » ( ولم يذكر السبب ) و « استطاع الكاتب أن يفرق بين الشكل في مسرح الالمعقول او الصبث وبين التعبير عن مشكلة الإنسان العربي المعاصر » ( ولم يذكر لنا السبب أيضا ) .

فماذا يمكن أن يترتب على عدم وجود هدف محدد من كتابة المقال ؟ يترتب ان صاحب المقال يتراوح بين السرد الانطباعي ورصد الملاحظات العابرة غير المترابطة والوقوع أسرى الالفاظ القائمة

## بابا همنغواي



بقلم أ. هوتشنر  
ترجمة ماهر البطوطي

هوتشنر صحفي شاب اقبل على همنغواي يطلب منه حديثاً ادبياً وهو يقول له: «إذا لم تعطني الحديث، طردوني من الصحيفة» فاستجاب الروائي الأميركي الكبير للصحفي الذي اصبح صديقاً يلازمه كظله طوال اربعة عشر عاماً، حتى موته .

و «بابا همنغواي» هو الكتاب الذي اصدره هوتشنر اخيراً عن حياة همنغواي وكتبه بأسلوب روائي شبيه بأسلوب همنغواي نفسه، وكشف فيه النقاب عن ان الكاتب الأميركي انتحر انتحاراً، ولم يقتل خطأ وهو يقلب مسدسه، كما زعمت زوجته التي اقامت الدعوى الان على هوتشنر بسبب الاسرار الكثيرة التي كشف عنها في كتابه والمتعلقة بحياة همنغواي الخاصة، ومنها اتهامه باغواء فتاة قاصرة في اسبانيا ومحاولته التهرب من دفع الضرائب الخ ..

كتاب ممتع لا يزال يثير ضجة كبيرة في اوساط العالم الادبية .  
منشورات دار الاداب

والبراقة .. وامثلة على هذا :

للتعبير عن الحرب لجأ كاتب المقال الاول الى كلمة ( الحقيقة ) وللتعبير عن اسرائيل لجأ الى تعبير ( الاسطورة ) .. ومعنى كلمة حقيقة هو مطابقة معنى ذهني على شيء خارجي أو هي بمعنى تكشف الوجود ، ومعنى كلمة أسطورة هو قصة خيالية من ابداع الشعوب القديمة تستند الى الخيال المطلق .. فهل وفق الكاتب في التعبير عن ( صدق ) القضية العربية و ( زيف ) القضية الاسرائيلية. بهذين المصطلحين ؟

والبهجة نفسها نجدها في انكماش ماسوشي .. فالانكماش معناه الابتعاد عن الآخر ، والماسوشية فسوة على الجنس الآخر .. فهنا تعبير تناقض الحدود ..

يقول الكاتب نفسه : البرجوازية في مصر كانت « تجارية وصناعية وزراعية وبيروقراطية » والكلمة الاخيرة صفة تنصف بها أجهزة الادارة سواء كانت في المجال التجاري او الصناعي او الزراعي. ومن ثم فهي ليست نوعاً شأن التجارة والصناعة والزراعة . وفي مقال ( ماذا نريد من الشعر الجديد ؟ ) نجد عنواناً على غير مسمى : فقد تمخض هذا العنوان الكبير عن مجرد نقد أحد الدواوين .. كما ظهر في المقال الافتقار الى التعاريف الجامعة المانعة .. فقد ذكر ان كل ما نطالب به الشاعر ( الجديد ) هو استمرار التلمس الشخصي المخلص وعدم التقليد .. فهل استمرار التلمس الشخصي وعدم التقليد مسألة قاصرة على الشاعر الجديد ؟

ويقف المقال عند العموميات : « هذا شاعر صادق التجربة » ، « تساتي. الان الى بيتين يبلغ فيهما محمد ابراهيم ابو سنة ذروة الشعر » ، « اختيرت ألفاظها اختياراً غاية في التوفيق » .. وهناك حشد من الملاحظات الجزئية التي لا ينتظمها شيء محوري مما جعلني في النهاية لا أعرف الشاعر المقنود وهل أحب شعره أم أنفر منه ؟ وما هي اسباب هذا الحب او هذا النفور ؟

وهل هناك اكثر من التعميم في العبارة التالية في مقال ( عودة الى الادب العربي غير المقروء ) : « ان زمن القصيدة الواحدة ذات الصفحة الواحدة والنقطة الشمورية الواحدة والمطاء الوجداني اللتزامي قد ولى ، واننا سائررون حتما الى الاداء المسرحي والعمل التامل » ؟ وهل هناك أوضح من هذا اطلاق للقول على عواهنه ؟ فهل كون ظهور مسرحية ( مأساة الحلاج ) ومسرحية ( بقايا التجربة ) ايذاناً بانقراض الشعر ؟ فلماذا لم يحدث الامر في الخارج ؟

وفي المقال الذي عن يحيى حقي نجد أحياناً العبارات الفامضة التي لا نفهم منها شيئاً : « اذا استعرتنا تعبيرات فن التصوير ، فاننا يمكن ان نقول ان الاسلوب الذي استخدمه يحيى حقي هو الخط المتحرر ( داود افندي ) والخط اللولبي الملتف حول الخط المنحدر ( الصديق ) ثم العديد من النقط المتناثرة في الارحاء ( الجدران - وكلام المحامين - الشهود - القاضي والحجاب - القريب المدم صاحب الحق المهضوم - زوجة داود افندي .. على ان ثمة نقطتين من هذه النقاط تتحولان الى بقعيتين لوثيتين متميزتين الاولى بقعة حمراء تتمثل في الشاويش ، والثانية سوداء تتمثل في المحامي المحظوظ » .. فهل هذه مصطلحات تصلح للنقد ؟ وهل هي مصطلحات كشفت لنا شيئاً او عمقت لنا شيئاً ؟ لقد حددت لي منهجا : النقد هو الكشف عن القضايا المحورية سواء المضمونية او الشكلية على ان يرضع النقد من ضربي الفلسفة والفلسفة الجمالية .. وعلى هذا لم أتناول كل شيء مما ورد في ابحاث العدد الماضي وانما تناولت قضيتين محوريتين فقط ..

وإذا كان لي ان أقول لصديقي الدكتور سهيل ادريس شيئاً فهو ان « الاداب » محتاجة الى مزيد من العناية بالتخطيط لا ينشر فيها وخاصة من بحوث ..

مجاهد عبد المنعم مجاهد

القاهرة

بقلم : محيي الدين اسماعيل

\*\*\*

أن تكون كل شيء ، أن نحس بكل شيء ، أن نرفض كل محاولة فاحلة ، أن نحتج على كل صلة عقيمة بينك وبين العالم ، لا بل أن تكون لك القدرة على أن نحتج على ذاتك وعلى العالم ، أن تستشعر أجواء الذروة من شواهد التاريخ ، لا بل أن تكون صنوا للذروة شواهد التاريخ ، أن تتجراً وبكل صبر أبدي على كل معنى المأساة في حياتك ، أن تكون مسافراً إلى الامام ... أن تلتزم ، دون أن تتجزأ ، وأن تقامر كما لو كنت الغامر دون سواك .

لعل هذه ومثيلاتها من الصيغ التي ينبغي أن يحيها المثقف العربي اليوم .

ماذا أقول ؟ « صيغ » !!

غفرانك أيها الفكر ! أبوسع أحد منا ، بعد اليوم ، أن يتحدث عن

صيغ يمكن أن يحيها ؟

فلقد تحطمت وانسحقت وتناثرت وبدأ جميع هاتيك الصيغ التي كنا نتبها على الآخرين . كنا نكتب لبعضنا البعض ، ونهمس لبعضنا البعض ، وننتحدث لبعضنا البعض دون أن نكون شيئاً ، ودون أن نحس شيئاً ، ودون أن نرفض المحاولات الفاحلة أو نحتج على كل محاولة عقيم ، وأن نبدأ باستشعار الذروة في نواتنا .. كنا لا نجرؤ على شيء .. كنا نفقأ عيوننا لتتوارى عن العالم .

لم يكن لنا موقف ! حتى نبذ الواحد منا في العراء وهو كظيم ! لم تعد لنا سوى الدعوة للعراء . فالعراء هو قوام دعوتنا وتجربتنا ... العراء أمام أنفسنا وأمام العالم في تجربة من أشد تجارب العصر ايلما . فالعراء بهذا المعنى لم يكن حدثاً خارجياً صاحباً ، بل كان تجربة الذات من دون الفاظ .. من دون مصطلحات .. الا ما أقل جميع مصطلحات هذا العالم ، وما أسفلها ، وما أقدمها ، وما أقلها جدوى - على حد قول شكسبير -

والعراء - كما يصوره الدكتور سهيل ادريس - في قصته الموسومة بهذا العنوان في العدد الثالث من الاداب ، جزء من ذلك العراء والدعوة إلى العراء الآخر .

تبدأ القصة بجو كابوسي .. الجندي يمشي في رأسه . فوق عينيه . يكاد هذا الضخم أن يسحق أنفه وفمه . ولم يكن يرى منه - الان - الا ساقيه وقدميه .

هذه الصورة الكابوسية التي يقدمها الدكتور ادريس ، تذكرنا بصورة كابوسية مماثلة يفتتح بها الكاتب الفرنسي الكبير أندريه مالرو قصته العجيبة « وضع الانسان » أو « مصير الانسان » عن أحداث الصين المسخفة في الثلاثينات من القرن . الرؤيا غير متكاملة ، بل مشوهة ، وتنطوي على قدرة خارقة لتشويه العالم الخارجي .. القدمان الكبيران تملكان المدى كله .. وفيها أيضاً قدرة خارقة أخرى على التناقض مع العالم ، لا لأنها مشحونة بقوى ايحائية كبرى ، ولا لان فيها شيئاً من خصب المخيلة الذي بلغ حد الخلق ، بل لان فيها شيئاً من عدم المشاركة المباشرة مع العالم .. فهي رؤيا تحتاج إلى تزويق كثير من اللغائف والافطية .. تحتاج إلى كثير من العراء ! .. القدمان بطيئتان حتى تكادا تتوقفان .. مسرعان حتى تكادا تطيران بالجسم الذي تحملا ، خائفان آمنان ، متوترتان مطمئناتان .

وتكتمل الصورة الكابوسية من خلال هذه الرؤيا ذات القدرة الخارقة على التشويه وخلق التناقضات .. تكتمل عندما يشير إلى ان هذه العبارة كانت من العمق بحيث لا تمنحني ، ولكن مع ذلك فان الظلام قد غشاها .

كابوس ضاخب من خلال تلك الرؤيا المشوهة للعالم ... وبعد ذلك تخفت تلك الطرقات وتنكش الرؤيا بأمادها الشاسعة وتمحى الصورة أو تكاد ، ويسود صمت .

ثم يتطلع إلى الصحيفة الفرنسية ، فيتأمل سحنات أولئك الذين وضعوا أيديهم وراء رؤوسهم ودب الذعر في عيونهم التي تتطلع إلى فوهات البنادق والرشاشات تحملها أيدي النساء ، ثم يتوه ! يتوه الان من غير رؤيا .

وتعاوده الرؤيا لا لتشوه العالم في نظريه ، بل لتقترب به في العالم .. ثم هل هي حالة مرضية أم هل هي رؤيا ؟ سلوى فسي هذه القضية تزعم انها محض حمى خفيفة وبعد بضعة أيام سيعود إلى البيت . ولكن لم تستطع سلوى أن تقنعه هو بأنها محض حمى خفيفة ولا حتى مجرد حروق قنابل النابالم ! انها تجربة من رؤيا جديدة ليست فيها الخصائص الأولى لتلك الرؤيا الكابوسية القديمة المظلمة .. انها تنطوي على قدرات جديدة يمضي بها من خلال تركيب بين التناقض ... هذا هو « الستينيز » الجديد ، بعد أن تظهر من الادراة أمام الشمس في الرمال المحرقة .

هكذا نقرأ هذه القصة للدكتور سهيل ادريس فنرى فيها هذا الخط من التساوق بين الفكرة التي انطوت عليها القصة وبين التركيب الفني المعقد الذي استخدم التناقض ليبلغ هذا « الستينيز » الاخير بما يتضمنه من دعوة إلى العراء الحقيقي أمام العالم .

أظن ان بالوسع القول ان قصة الدكتور ادريس هذه يمكن أن تكون من طلائع أدب ما بعد ه حزيران .

وعلياً أن نسجل على أنفسنا ، وعمق وبصدق ، وبمواجهة صريحة للذات وللعالم ، أن تاريخنا الادبي ( وجماع تاريخنا أيضاً ) قد انقسم إلى ما قبل ه حزيران وما بعد ه حزيران !

ولتلك القصة كانت احدى طلائع المابعد !

\*\*\*

والقصة الثانية - من حيث الاهمية - في العدد هي « لوسي في بغداد » للقصاص ليث الواسطي . ورغم الحذر المبرر من الاسراف في الحماس ، فلا مناص من أن أتص على ان الواسطي في قصته هذه يعدنا بأشياء كثيرة وجميلة .

ففي هذه القصة تبدو لنا طاقة الواسطي على متابعة الحدث وتطوراته باناقة ويقظة نادرين ، دون أن يلجأ إلى ما يلجأ اليه الكثيرون من تمزيق أوصال الحدث تمزيقاً بشعاً لستر ضعفهم فسي رصد أطواره .

قصة « لوسي في بغداد » قصة آنيقة ، والحدث الرئيسي الذي تدور حوله القصة بسيط جداً ، والبطل فيها متعب ولكنه قادر على المواجهة ، يتألم دون تمزق وتعليق ولكنه قادر على الملامة .

وبالرغم من بساطة الحدث وبساطة البطل ، ونجاح الواسطي في الرصد والمتابعة ، غير اننا نحس ان الطاقة الذاتية التي يمتلكها الواسطي مضافاً إليها طبيعة الحدث ذاته ، كانتا جديرتين بأن توسعا من أفق هذه القصة ، لكيلا تبدو - كما بدت - وكأنها تلخيص لقصة طويلة . فالواسطي في تلخيصه لتطور الحدث لم يخرج إلى جزء أساسي من تطورات المشكلة ، بل على العكس من ذلك ، أظهر لنا قدرة فائقة على التلخيص والمتابعة لا بل واليقظة - كما قلت - .

وبعد ، فالواسطي يعدنا بكثير .

\*\*\*

القصة الثالثة من قصص العدد هي « الحذاء الضيق » لحسن الشربجي .. مرة أخرى مشكلة الانسحاق ، وقسوة الواقع وتصديده للحياة الروحية لانسان يحاول ... يحاول على الاقل أن يتطلع ...

# السنن والاسطورة

قصة صياد غاص بأعماق الطين  
عانق أشواق الغابات  
وتحدى الموت بسكين  
يقتال تماسيح الليل  
ويغذي جوع الغابات  
قصة صياد لاتيني  
قد مر على هذا التل  
القي نبض خطاه وسارا  
تنتحب على يده الريح  
ونداء يصرخ ، مجروح :  
يا جيفارا  
يا جيفارا  
البصرة ( العراق )

محمد راضي جعفر

أرق الاحراش وكومة انفاس الدغل  
وبقايا من عرق الظل  
وسهام ، تلهث ، مكسوره  
فوق التل  
وخطى بصمات دمويه  
فوق الاعشاب البريه  
وسحابات قميص أصفر  
مزقه الاعصار .  
ومتزر  
أحمر  
اشياء ..  
ارث ..  
أسطورة

وهي من حيث البناء والحركة والرسم أجدر بأن تدعى (صورة)  
بدلا من « قصة » .  
الحدث؟ .. ليس هناك من حدث ، أكاد أقول على الإطلاق .  
والجو؟ .. ليس هناك من جو ... وحتى تمزيق الفعل الخارجي  
تحت شعار النداعي الشائع مثلا في قصة الشوريجي ، يكاد يكسبون  
منعدما أصلا .  
انها ليست اكثر من صورة مسطحة لمرآة تطل من ورائها خلفية  
لدرس الطبيعة دون مسوغات .

\*\*\*

على أية حال ، يهمني جدا ان اسجل هنا ، ان هذا العدد من  
الاداب قد شهد مولد قصة من أدب ما بعهد ه حزيران ، تلك هي  
قصة « العراء » .

محيي الدين اسماعيل

ويبدو ان المشكلة الرئيسية في هذه المشكلة هي مشكلة التناقض،  
الذي يبلغ حد الانفصام الكامل بين أن يحيا الانسان وان يعيش ...  
أن يحيا بكل تجربته وبكل ثقل محاولاته ، وبين أن ينكمش ويرتد الى  
آخر زاوية ممكنة ، وان يعيش محض عيش ...  
فكرة جميلة حقا ، هذا التناقض بين الكفاح من أجل أن يحيا  
الانسان ، والانكماش والارتداد الى مستوى العيش .  
ولكن هل استطاع الكاتب الشوريجي أن يحقق في قصته هذه ذروة  
وحدة هذا التناقض ؟

المحاولة كانت مرهقة ، وكان صخب الإرهاق واضحا  
ولكن من أخفق في مثل هذا فما أخفق !

\*\*\*

وأماننا القصة الرابعة والاخيرة في هذا العدد : « الجسم في  
ما لا نهاية ... » لرجب سعد السيد .